بيروت في 15/ 5/ 2010

المكتب الإعلامي لرئيس مجلس الوزراء سعد رفيق الحريري

فيما يلي نص الكلمة التي ألقاها رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري ظهر اليوم خلال الاحتفال الذي أقامته الجامعة الانطونية بمناسبة عيد سيدة الزروع شفيعة الجامعة والذكرى السنوية الرابعة عشرة لتأسيسها، في قاعة كلية الهندسة في حرم الجامعة في الحدث – بعبدا:

سعادة السفير البابوي، المونسنيور غبريال كاتشيا

صاحب السيادة، المطران يوسف بشارة

قدس الأب العام، الأبانتي بولس تنوري

أصحاب المعالي والسيادة

أيها الحفل الكريم،

يسعدني أن أكون معكم اليوم في الذكرى السنوية لتأسيس الجامعة الأنطونية. وإذا كانت هذه الذكرى هي الرابعة عشر فقط لهذه المؤسسة التعليمية الشابة، فإنها مناسبة أيضا للإعتراف لكم بمدى النجاح والإنتشار والرفعة العلمية التي حققتها جامعتكم في مثل هذا الوقت القصير نسبيا في أعمار المؤسسات الأكاديمية، التي يزخر بها لبنان

والتي أعتبرها شخصيا من العناصر المهمة، لا بل المؤسسة لهويتنا الوطنية والثقافية والحضارية.

ولا عجب، فإن الجامعة الأنطونية تنتمي إلى مؤسسة رهبانية عريقة تنهل بدورها من القيم والثوابت لا بل من الرسالة التي يمثلها لبنان. هذه الرسالة، جسدتها جامعتكم في زمن قياسي منذ انطلاقها، ليس فقط في ارتقائها إلى أعلى المراتب العلمية والتربوية

بل أيضا وخاصة في انتشارها على مساحة الوطن وفي الاختلاط الذي حققته عن سابق تصور وتصميم، عن إصرار وعن قرار، بين كافة أبنائه وبناته على مقاعد الدراسة فيها.

بهذا المعنى، أجد الجامعة الأنطونية تجسد قيمة العيش المشترك التي تعلمتها شخصيا في مدرسة الرئيس الشهيد رفيق الحريري والتي جعلتها هدفا ومقياسا وأساسا لعملي السياسي والوطني بإذن الله.

أتكلم عن العيش المشترك في لبنان، في لبنان الرسالة، بصفته قيمة وقيمة سياسية تحديدا، لأنه في نظري، جزء من مجموعة قيم متماسكة يغذي بعضها الآخر، ويدعم بعضها الآخر، لتشكل في النتيجة، رسالة لبنان.

أيها الأصدقاء،

اسمحوا لي أن أنطلق، في شرح ما أقوله وأردده كل يوم، من انتخابات بيروت البلدية الأخيرة. تعلمون جميعا أننا في هذه المناسبة لم يكن للائحة التي دعمناها أي منافسة تذكر. في الواقع، كانت هذه اللائحة تتنافس وبكلام أوضح، بكلام صريح، كنا نحن نتنافس، بما نمثله من إرث سياسي ومشروع سياسي مع كل ما يناقض العيش المشترك في بيروت، وبصفتها العاصمة، على امتداد الوطن.

هذه المنافسة لم تكن مع لائحة ولم تكن مع فريق سياسي بل كانت مع كل النوازع والغرائز مع كل الشعارات الطائفية والمذهبية ومع كل ما من شأنه أن يعرض المناصفة، المناصفة التامة، بين المسيحيين والمسلمين إلى خلل أو اهتزاز، لا سمح الله.

وعندما أتحدث عن المناصفة، لا أعنيها تنازلا عدديا من طائفة لأخرى، بل أتحدث عنها وأعمل لتكريسها بصفتها من واجبات المسلمين تجاه المسيحيين في لبنان، تماما كما هي من واجبات المسيحيين تجاه المسلمين في لبنان، بغض النظر عن الأعداد، ليبقى لبنان... لبنان. فالمسلم اللبناني، من دون هذه المناصفة، لا يعود لبنانيا، تماما كما أن المسيحي اللبناني يفقد لبنانيته، من دونها.

أيها الأخوة والأخوات،

إن ضرورة الحفاظ على قيمة العيش المشترك للحفاظ على لبنان، باتت اليوم تتعدى لبنان، ومن شأن نجاحنا في ذلك، أن يؤثر على عالمنا العربي، ولا أبالغكم القول، على العالم أجمع. ففي وقت يشهد العالم كله، ردة خطيرة نحو الأصوليات، نحو الإنغلاق، نحو التزمت، نحو التعصب، نحو الانعزال، يكاد وطننا الصغير، بمدنه وبلداته وقراه، بمؤسساته الوطنية والمجتمعية وبمؤسساته التربوية مثل جامعتكم، نعم، يكاد لبنان يمثل في نظري آخر واحات الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار والاختلاط ومد الجسور بين الأديان والثقافات والبشر. هذا هو معنى العيش المشترك، الذي إذا فقدناه أو فرطنا به، نفقد معه مساحة اللقاء، الذي قال عنه الرئيس الشهيد رفيق الحريري، في هذا المكان بالذات، عام 2001، بعد أيام من هجمات 11 أيلول الإرهابية، أنه لقاء الدينين الكبيرين المسيحية والإسلام على أرض العرب وأرض لبنان العربية.

إن مسؤوليتنا جميعا كبيرة وكبيرة جدا، اليوم، تجاه أنفسنا وتجاه وطننا وتجاه البشرية،

التي إذا فقدت هذه الواحة، ستفقد مكان الأمل والرجاء، المكان الجغرافي والفكري الذي يمكنها أن تنطلق منه لتعيد صياغة نفسها من تصارع وتصادم مزعومين بين حضاراتها وثقافاتها وأديانها إلى حوار مرجو بينها. هذه بنظري هي رسالة لبنان، وهكذا أنظر إلى لبنان الرسالة. وعندما أنظر إلى وطني وإلى أبناء وبنات شعبي، من هذا المكان بالذات، فالحقيقة أنني متفائل بإذن الله.

هنا أتذكر أن أديرة الرهبان في لبنان هي التي صانت اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وهنا ألاحظ أن نظامنا الديمقراطي واحترامنا جميعا لجميع الحريات العامة والخاصة، ينتجان مساحات جديدة ودائمة التجدد للقاء والاختلاط والحوار، وهنا أتأكد أن الحوار، هو كل شيء في لبنان، لأن كل شيء في لبنان، إنما هو حوار، ينتج عنه دائما الفهم والتفهم، والاعتدال، والحداثة والمبادرة والوحدة، الوحدة الوطنية في سبيل الوطن والوحدة الفكرية والثقافية في سبيل البشرية جمعاء.

عشتم، عاشت الجامعة الانطونية

وعاش لبنان".